تاريخ الفلسفة
فلسفة العملية عند وايتهيد 61
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

على أي حال، سنركز هذا الأسبوع على وايتهيد، وفلسفة العملية، ولاهوت العملية، وذلك بسبب الفيلسوفين اللذين تناولهما ستامبف في الفصل نفسه، وهما بيرجسون ووايتهيد .اخترت التركيز على وايتهيد تحديدًا لتأثيره البالغ في تطور لاهوت العملية .وسنرى بداياته في فكر وايتهيد، وسأتناول لاحقًا جوانب أخرى منه.

لكن وايتهيد، بلا شك، هو الأكثر تأثيرًا بين هذين الاثنين في النصف الثاني من القرن العشرين .لم تبدأ بعد بقراءة وايتهيد .أظن أن هذا يعني أنك لم تبدأ حتى بقراءة فصل ستامبف الذي يُعرّف فيه بوايتهيد.

حسناً، بدأ مسيرته كعالم رياضيات في جامعة كامبريدج .ثم أصبح لاحقاً فيلسوفاً للعلوم في جامعة لندن .وفي سن الثالثة والستين، عندما كان يفكر في التقاعد، أصبح أستاذاً للفلسفة في جامعة هارفارد لمدة 15 عاماً تقريباً، على ما أظن.

وعندما تقاعد أخيرًا، استمر في العيش هناك في جوار ساحة جامعة هارفارد، وكان بيته مفتوحًا للطلاب وأعضاء هيئة التدريس، وهكذا سُجّلت محادثاته مع وايتهيد منذ ذلك الحين وحتى وفاته، على ما أظن، عن عمر يناهز 88 عامًا .وُلد عام 1859، على ما أظن .دعوني أبدأ بالحديث عن بعض المؤثرات التي شكلت فكره.

،وأولها فلسفة هيغل، التي أسميها مثالية هيغل التطورية .يمكنك أن تتخيل المثالية في فلسفة هيغل .تطورية .نعم، بسبب تركيزه على التطور التاريخي

عدد من يمكن اعتبار المثاليين في القرن التاسع عشر وخلفائهم، الذين تحدثنا عنهم الأسبوع الماضي، مثاليين تطوريين .نعم، إنهم يؤمنون بنظرية التطور، أو الانتقاء الطبيعي، أو غيرها من أشكال نظرية التطور .لكنهم ليسوا من دعاة الفلسفة الطبيعية، أو من دعاة الميتافيزيقا الطبيعية.

.إنهم مثاليون .لذا، فإن نظرية التطور تتوافق مع المذهب الطبيعي، وتتوافق مع المثالية، وفقًا لهؤلاء وحجتهم هي أنه بينما يكون الواقع الأساسي من طبيعة الروح، الروح المطلقة في حالة هيجل، فإن هناك درجات متفاوتة تتجلى فيها تلك الروح غير المادية، الحرة، الخلاقة، بشكل كامل في ظواهر الطبيعة، والوجود الإنساني، والتاريخ البشري.

،بحيث يُفهم التطور، التطور البيولوجي، التطور الثقافي، التطور الشامل، من منظور التطور الجدلي للمطلق إلى أن تصبح حرية الروح واعية بذاتها، لا ضمنية فحسب، بل لا واعية .لذا، فإن التعبير الواعي عن الروح الحرة المبدعة في الثقافة هو ذروة التطور.

كان هذا النوع من الفكر التطوري ضمن سياق مثالي .ولذا، يُعدّ الوعي هو المفتاح، والنموذج الأساسي .ما هو هذا الوعي الذاتي المتنامي؟ هذا هو المفتاح.

ومن الواضح أن الوعي الذاتي المتنامي ليس جوهراً .لا ينظر هيجل إلى الروح على أنها جوهر ثابت، بل على أنها عملية إبداعية .إنها ليست جوهراً، بل عملية.

وهكذا يطرأ تغيير على المفهوم الأساسي للواقع، انطلاقاً من ثبات بعض الأشياء الأساسية .سواء أكان ذلك ماء تالي، أو أي شيء آخر، أو التفكير عند ديكارت، أو أي شيء آخر .من الجوهر الثابت إلى نوع من العملية .الجدلية، التي لها، كما هو الحال عند هيغل، بنيتها المنطقية العامة، ولكن بدون جوهر ثابت

إن بنية العملية هي الثابتة، لا جوهرها المتغير، كما ترى .وهذا ما يُترجم عند هيغل إلى مفهوم وايتهيد .للعملية .ومثل هيغل، يُقدم وايتهيد دراسةً ظاهراتيةً للعملية

.بمعنى آخر، هي دراسة ظاهراتية للوعي .وصفٌ تفصيليٌّ لطبيعة هذه العملية، ولبنية الأحداث التي تُشكّلها .وهذه العملية ليست آليةً جامدةً، كما كان الحال في علوم القرن الثامن عشر

لكن النموذج أقرب إلى العضوية منه إلى الآلية، فهو أشبه بعملية نمو منه إلى آلة .والمكونات ليست ذرية .بمعنى أنها لا ترتبط بأي شيء آخر ارتباطاً جوهرياً

لكن المكونات أقرب إلى العلاقات منها إلى الذرات المنعزلة .لذا، فإن الكيان وحدةٌ علائقيةٌ لا غير .هذا ما . يُستنتج من المثالية التطورية

وكل هذا ينطبق على وايتهيد، باستثناء النزعة المثالية .فكما ترى، يقول وايتهيد إنه سينقل هذا إلى ميتافيزيقا .طبيعية

إذن، لن يكون مثالياً تطورياً، بل طبيعياً تطورياً .على الأقل، هذا ما يصرح به .أما ما إذا كان ذلك سيتغير في .أواخر حياته، عندما يبدأ مفهوم الإله بالظهور بشكل أكبر في فكره، فهذا سؤال آخر

لكن على الأقل كان هدفه من تطوير الميتافيزيقا هو النزعة الطبيعية التطورية .في الواقع، كان المفكر الهيغلي الذي أثر فيه أكثر من غيره هو إف إتش برادلي .وأولئك الذين تغيبوا عن اليوم الأخير من المحاضرة سيظلون .في حيرة من أمرهم إلى الأبد، لأننا تحدثنا حينها عن إف إتش برادلي

يستشهد وايتهيد به صراحةً بدلاً من هيغل .وفي كتابات برادلي الموجودة في مختارات غاردنر، ستلاحظ أن ،برادلي يتحدث عن المظاهر والصفات والتمييز بين الجوهر والصفة، وما شابه ذلك، باعتبارها مجرد تجريد .وليست حقيقة ملموسة بحد ذاتها

ويوافق وايتهيد على ذلك .لذا، فإن ما ورد في مختارات برادلي حول كون عالم المظاهر مجرداً لا واقعاً .ملموساً، يتفق معه وايتهيد .أما ما يختلف معه في المثالية، فهو مثالية برادلي

لكن بخلاف ذلك، سيتولى هو الأمر .يرى برادلي أن النزعة التجريبية الكلاسيكية التي انبثقت من جون لوك تنطوي على العديد من المفاهيم المجردة الخاطئة، كالتفريق بين الصفات الأولية والثانوية .بل إن برادلي .نفسه أثبت أنها مجرد تجريد، لا يمت للواقع بصلة

التمييز بين الجوهر والصفة .حسنًا، أعتقد أن بيركلي أثبتت أنه مفهوم مجرد، لأنه كيف يمكنك معرفة ماهية الجوهر إذا لم تكن تعرف سوى صفاته؟ إنه شيء أعرفه، لا ماهيته .هو مفهوم مجرد .التمييز بين الزمكان .والزمان

.حسناً، بالتأكيد من منظور الفيزياء الحديثة، يصبح الأمر مجرد تجريد .معرفة تمثيلية .أفكار تمثل شيئاً آخر

التجريد .لذا، فهو يرى التجريد الموجود طوال الوقت .وعندما يتحدث برادلي عن وجود درجات من الواقع في .عالم المظاهر، ودرجات متفاوتة من الواقع في عالم المظاهر، فهذه هي اللغة التي يفضلها وايتهيد تحديدًا

تتفاوت درجات الظهور .وسنتناول هذا الأمر عندما ننزل إلى هنا ونرى تدرجه .هناك درجات متفاوتة تتجلى .فيها الطبيعة الأساسية للأشياء بوضوح في التسلسل الهرمي للوجود

لكن في تلك المثالية التطورية للقرن التاسع عشر، ثمة جانب آخر ربما لم يُذكر صراحةً عند هيغل، رغم أننا أشرنا إليه .كثيراً ما نميل إلى التركيز عليه، ألا وهو الرومانسية في القرن التاسع عشر .لست متأكداً إن كان .وايتهيد قد استقى هذا الجانب من هيغل بقدر ما استقاه من وردزورث

،كتبت ابنته أنه مرّ بفترة في حياته كان يقرأ فيها شعر وردزورث كما لو كان الكتاب المقدس .أصبحت زوجة .على ما أظن ، رجل دين أسقفي، لذا من المفترض أنها كانت على دراية بما تتحدث عنه

لكنّ أفكار ووردزورث تتخلل كتاباته بالكامل .ستلاحظها في فصل بعنوان "رد الفعل الرومانسي في العلم .والعالم الحديث"، حيث يزخر الكتاب بالشعر والفلسفة على حد سواء، بما في ذلك شعر ووردزورث نفسه .ذلك لأنه يرى المحتوى الفلسفي لرد الفعل الرومانسي في مواجهة العلم الميكانيكي وعقلانية عصر التنوير

. حسنًا، هذا جزء من مثالية القرن التاسع عشر، لكن من أين استقى وايتهيد هذه الأفكار يصبح واضحًا تمامًا وقد وجدتُ تشابهًا لفظيًا بين قصائد وايتهيد وبعض اللغة في قصائد وردزورث، هل قلتُ قصائد وايتهيد؟ .وبعض اللغة في كتاب وايتهيد "الواقع"، وهو كتابه التقني المطوّل في الميتافيزيقا

إنها مادة رائعة .لذا، إذا كنت ترغب في قراءة أعمال وايتهيد بتوسع، أنصحك بقراءة قصائد وردزورث في .الوقت نفسه .إنها مثيرة للاهتمام للغاية

.حسنًا، هذا هو التأثير الأول .أما التأثير الثاني فهو من العلوم الحديثة .فهو في الأصل عالم رياضيات وعالم

تعاون مع برتراند راسل، أظن في عام ١٩٠٣، في عملٍ أدخل المنطق الرمزي إلى القرن العشرين .عملٌ بعنوان .".رسالة منطقية ."برتراند راسل، لا، ليس "رسالة منطقية"، بل هو ما قادني إلى "مبادئ الرياضيات"

كتاب "برينسيبيا ماثيماتيكا ."لديّ هنا جهاز تلقين، كما سترى، لمساعدتي" .برينسيبيا ماثيماتيكا"، مبادئ .الرياضيات

في هذا المجلد، تعاون راسل ووايتهيد، وكلاهما كانا يُدرّسان في جامعة كامبريدج آنذاك، مُبيّنين بشكلٍ أساسي أن الرياضيات قابلة للاختزال إلى المنطق الصوري .ومن ثمّ، أدخلا الرموز الرياضية في المنطق الصوري، وذلك .لإزالة غموض المتغيرات، ولإتاحة أنظمة الاستدلال الصوري التي يُفضّلها علماء المنطق

كان في البداية عالم رياضيات، وكغيره من علماء الرياضيات في عصره، كان مهتمًا جدًا بالمنطق، وبالتالي بفلسفة العلوم .وخلال فترة عمله في جامعة لندن، حيث كان يُدرّس فلسفة العلوم، نشر ثلاثة أعمال في .الفيزياء النظرية .أو على الأقل في المجالات التي تتداخل فيها الفيزياء النظرية مع فلسفة العلوم

حسنًا، لقد كان مهتمًا جدًا بهذا الأمر .ما الذي يؤثر في الفلسفة من العلوم الحديثة؟ أحدها بلا شك هو علم .الأحياء النمائي، سواء على المستوى الكلي، أي نظرية التطور، أو على المستوى الجزئي، أي علم الوراثة

.علم الأحياء النمائي .لم يتحدث عنه بقدر ما تحدث عن الفيزياء .كان أقرب إلى الفيزياء

وستجد في كتابه "العلم في العالم الحديث "أنه يتحدث عن الأهمية الفلسفية لثلاثة تطورات حديثة في .الفيزياء .أولها نظرية المجال الكهرومغناطيسي

.وبذلك نفكر من منظور حقول القوى بدلاً من مجرد أجسام ذات جاذبية .حقول القوى .ثانياً، فيزياء الكم

.حيث تكون الوحدات الأساسية، إن صح التعبير، وحدات طاقة بدلاً من كريات صلبة من المادة .فيزياء الكم .وثالثاً، نظرية النسبية لأينشتاين، بما في ذلك نسبية الزمكان، أي النظرية النسبية العامة

الطاقة تساوي الكتلة مضروبة في مربع السرعة .نظرية النسبية .قال الأستاذ الذي درّسني مقرر وايتهيد الذي .درسته في الدراسات العليا إنه لم يكن هناك سوى شخصين يفهمان نظرية النسبية حقاً

أحدهما كان أينشتاين، والآخر وايتهيد .الآن، لا أعلم إن كان قد طرأ أي تحسن على ذلك خلال المئتي عام .الماضية أو ما شابه .لكن على الأقل يبدو أنه يعلم

.هل أنت مستيقظ؟ حسنًا .لكن على الأقل يبدو أنه يفهم نظرية النسبية .وهو يدمجها في ميتافيزيقاه

.بشكل لافت .والآن، لاحظ ما يحدث .هنا، هو عالم طبيعة وليس مثالياً

،هنا، يهتم بالفيزياء الحديثة .لذا، فهو يسعى، كعالم طبيعة مهتم بالعلوم الحديثة، إلى أن يكون واقعياً علمياً .معتبراً العلم بمثابة معلومات مؤقتة عن الواقع

كان لدى المثالي نظرة ظاهراتية للعلم، بينما لدى وايتهيد نظرة واقعية .ومع ذلك، يبدو أن لكليهما نفس . الغايات والأهداف

أي بعبارة أخرى، الحفاظ على نظرة رومانسية للحياة والطبيعة .وكما سنرى لاحقاً، الإصرار على عدم وجود . فصل نهائي بين الحقيقة والقيمة .عالم الطبيعة مليء بالقيم

أراد المثالي أن يقول ذلك، ولذلك رفض التفسير العلمي للواقع .أما وايتهيد، فيريد أن يقول ذلك أيضاً، لكنه .يقبل التفسير العلمي للواقع .كيف ذلك؟ حسناً، بسبب التغيرات التي طرأت على العلوم الحديثة

يؤكد أن علم الأحياء النمائي وفيزياء الطاقة ونظرية النسبية، تمكننا من القول بأن الحقائق المادية للوجود .الدنيوي محملة بالقيمة والمعنى والغاية .إنه يعود إلى تفسير غائي للكون العلمي

إذن، سيكون هذا عالم طبيعة فلسفي، سيجد قيمة أخلاقية وجمالية متأصلة في الأشياء .نعم، يتحدث كثيرًا .عن العلم في كتاباته .وهو يرى أن للفلسفة وظيفة مزدوجة فيما يتعلق بالعلم

أحدها هو نقد التجريدات العلمية .ها هي كلمة التجريد مرة أخرى .التجريدات التي تتخذ مفهوماً نظرياً مثل .المساواة كحقيقة مطلقة

.تجريد خاطئ .إن نقد هذه التجريدات جزء من وظيفة الفلسفة .وهو ينتقد العلوم الميكانيكية

وستجد أن هذه هي الوظيفة الرئيسية للفصول الستة الأولى من الكتاب الذي تقرأه .أما الوظيفة الثانية فهي .الانخراط فيما يسميه المؤلف رحلات الخيال التأملي، استنادًا إلى العلوم الحديثة

بمعنى آخر، استقراء العلم إلى مخطط ميتافيزيقي تأملي .ويشبه تلك الرحلات الخيالية التأملية بما كانت عليه .تجربة السفر بالطائرة في عشرينيات القرن الماضي .إن استطعت تخيل ذلك

بمعنى آخر، ستحلق عالياً فوق السحاب في هذا العالم الخيالي الساحر .بين الحين والآخر، لتستعيد توازنك في عالم الواقع، ستهبط إلى أسفل السحاب وتجد مكانك .أظن أنه لو كان محقاً اليوم، لقال إنها عمليات فحص .رادار أو شيء من هذا القبيل

لكن بعبارة أخرى، هي رحلات في التأمل الفلسفي، وتأمل ميتافيزيقي .لكنها تنطلق دائماً من حقائق العلم .والتجربة اليومية، ثم تعود إليها .التجربة الملموسة

لأنه واقعي بشأن كليهما .لذا، إذا جاز التعبير، لديه نوعان من نقاط المرجعية التجريبية :العلم والتجربة .الملموسة

ليس المقصود هنا التجريدات التجريبية التي يتبناها لوك، بل نوع التجربة التي يمكننا وصفها ظاهريًا من .خلال التأمل الذاتي .الوعي الذاتي هو نافذة الواقع

.تأمل واعٍ بذاته .لذا، ستجد أنه في ضوء ذلك، يُدين دائمًا بعض المغالطات .مغالطة التجسيد في غير محله

.أوه، لا أجيد حتى التهجئة .حسناً .مغالطة التحديد المكاني الخاطئ ومغالطة الموقع البسيط

حسنًا، إذا كان الملموس نقيضًا للمجرد، فيمكنك تحديد مغالطة التجسيد في غير محله .وهي إضفاء صفة .الملموس على التجريد المحض .إذن، مغالطة التجسيد في غير محله هي مغالطة اعتبار التجريدات حقيقية

بافتراض أن ما هو في الحقيقة تجريد فكري ، أو تجريد نظري، له وجود مادي ملموس .ليس الأمر كذلك .إنها .مغالطة التجسيد في غير محله

وهو دائمًا ما يتهم العلم الميكانيكي بذلك .ثم هناك مغالطة الموقع البسيط، أي افتراض وجود نقاط ثابتة في .فضاء منتظم، وزمن منتظم من النوع النيوتني

تحديد الموقع ببساطة .كل ما عليك فعله هو تحديد الإحداثيات، ويمكنك تحديد موقع الشيء .لكن .المشكلة تكمن في أن الحركة تحدث في المكان والزمان معًا

.وتتغير الإحداثيات المكانية بتغير الزمن .النسبية .العلاقة المكانية بالزمن

وبالتالي، فإن مفهوم الموقع البسيط، كما نستخدمه في الجغرافيا، ليس إلا تجريدًا قد يكون مفيدًا في بعض الجوانب، ولكنه عديم الجدوى في جوانب أخرى .هذا وفقًا لتأثير العلوم الحديثة .أما النقطة الثالثة، فقد .تُفاجئك

آباء الكنيسة الإسكندريون .وقد تتساءل :ما علاقة عالم طبيعة فلسفي بآباء الكنيسة الإسكندريين؟ إنه في .الواقع يحاول شراء مذهبهم اللاغوسي .هذا ما يفعله، يتسوّق من عندهم

. يريد أن يتبنى مذهب لاغوس .وهو معجب جداً بالفلسفة الأفلاطونية، وخاصةً الأفلاطونية الوسطى

ليس الأمر مقتصراً على أفلاطون فحسب، بل يشمل أيضاً الأفلاطونية الوسطى التي طورت مفهوم لاغوس .عند الحديث عن البنية المنظمة للطبيعة .لفهم هذه النقطة، علينا أن نعود قليلاً إلى الوراء

بدايةً، وكما قد يقول أحد أتباع هيغل إن الفلسفة اللاحقة برمتها ما هي إلا سلسلة من الهوامش على أفكار هيغل، يقول وايتهيد في موضع آخر إن تاريخ الفلسفة برمته ما هو إلا سلسلة من الهوامش على أفكار أفلاطون .ويتضح لنا أن ما يُعجب وايتهيد في هيغل هو رؤيته لعمليات الطبيعة باعتبارها في جوهرها روحانية، إبداعية ، ولكن مع بنية لاغوس لتلك العمليات، بنية لاغوس جدلية .لكن هذا ليس إلا جانبًا واحدًا .من جوانب فهم هذا الأمر

أما الأمر الآخر فهو أنه نشأ في منزل قسيس .كان والده رجل دين أسقفي ذو مذهب إنجيلي في بلدة رامسجيت جنوب شرق إنجلترا، على بعد 20 ميلاً من منزلي .لذلك، كنا نذهب إلى رامسجيت بالدراجات الهوائية كثيراً . عندما كنا صغاراً

.وأظن أنني كنت أعرف الكنيسة التي كان فيها، رغم أنني لم أعد لأتأكد .نشأ وايتهيد إذن في هذا المنزل وعندما التحق بجامعة كامبريدج كطالب جامعي، انكبّ لفترة على قراءة اللاهوت بشغف، ثم قرر أن هذا .المجال لا يناسبه

لم يستطع شراءها .باع جميع كتبه في اللاهوت، وحوّل اهتمامه إلى الرياضيات، وكان زميلًا لبرتراند راسل في المرحلة الجامعية .لاحقًا، في أحد أعماله اللاحقة التي نُشرت في ثلاثينيات القرن العشرين، بعنوان "مغامرات .الأفكار"، يتضح جليًا اهتمامه الجديد باللاهوت، ولا سيما بأوريجانوس وأفلاطونيين الإسكندرية المسيحيين

أوريجانوس، كليمنت، هذا التقليد .الأفلاطونية الوسطى حاضرة أيضاً .وما يستهويه هو مفهوم اللوغوس وفكرة أن الخير، في انبثاقات الله - كما تتذكرون - لم يكونوا واضحين بشأن الخلق من العدم، في انبثاقات الله الخير، ينتقل هيكل اللوغوس هذا إلى كل مظهر محدود، كما عند الرواقيين، الذين كان لديهم اللوغوس .المنوي ، اللوغوس الأساسي في كل جزء

وهذه هي الطريقة التي يُفسر بها نظام الطبيعة وخيرها .قال الله إنها حسنة .وموضوع الأفلاطونية هو أن .الوجود خير

ليس بالضرورة أن يصبح المرء، لكن الوجود بحد ذاته أمر جيد .وهذا ما يبدو جذاباً بشكل خاص كوسيلة .لإيجاد أساس للقيمة في عالم الحقائق .بنية المنطق

حسنًا، هذه هي المؤثرات الثلاثة .دعوني أتوقف هنا لأستمع إلى آرائكم وأسئلتكم واستفساراتكم .هل هذا يُعيدكم إلى المسار الصحيح بعد عطلة الربيع؟ هل أنتم مُنسجمون؟ حسنًا، هل الأمور واضحة بما فيه .الكفاية؟ تمام

ها نحن ذا .حسنًا، مهمتنا التالية هي أن نسأل أنفسنا ما هو هذا المخطط الميتافيزيقي .الذي يطوره في رحلات من الخيال التأملي بناءً على التجربة الملموسة وأسس العلوم الحديثة .حسنًا، بما أننا قلنا إنه طبيعي وليس مثاليًا، ولكنه متأثر بشدة بمثاليي القرن التاسع عشر، وخاصةً بمواضيع الرومانسية، فكيف سيصف ما هو مطلق؟ الآن، هو لا يتحدث عن الحقيقة المطلقة كما لو كانت حقيقة واحدة وهناك العديد من الحقائق .الأخرى أيضًا

.كما ترى، هذه لغة المؤمنين .الحقيقة المطلقة هي الله .وهناك أنواع أخرى من الحقائق الأقل شأناً

،ليست هذه لغة وايتهيد .فالحقيقة المطلقة بالنسبة له هي شيء ينبض في كل شيء .وهذه الحقيقة المطلقة .كما تعلمون، هي الإبداع

.تقول :هذا ليس شيئًا، بل هو خاصية .حسنًا، أنت محق، إنه ليس شيئًا

.جوهره ، ولا ميتافيزيقا، أن يكون المطلق شيئًا ماديًا .هل الإبداع صفة؟ لا، ليس تمامًا .إنه عملية

.إنها عملية ظهور الجديد .وهذا هو جوهر كل ما هو جديد .الإبداع، الجديد

لكن انتبه، فهذا الإبداع، حتى عندما يُطوّر مفهومه عن الله بشكلٍ أكثر اكتمالاً مما كان عليه في البداية، ليس هو الله .إنه ليس الله .حسنًا، بالنسبة لمن قرأ لبرادلي، لن يكون هذا مفاجئًا، لأن المطلق عند برادلي ليس هو .الله أيضًا

الله هو ببساطة أسمى تجليات المطلق .وبالنسبة لوايتهيد، الله هو أسمى تجليات الإبداع .الآن، ستدرك .فورًا لماذا يُعدّ إله وايتهيد جذابًا للناس في تقاليدنا المسيحية

كما ترى، إذا كان الله هو أسمى تجليات الإبداع، فمن الممكن اعتباره الخالق .حسنًا ، هو المطلق .الآن، كيف .ستصف عملية الإبداع؟ من البديهي أن نبدأ بوصف حدث إبداعي ما بدلًا من وصف الإبداع ككل

.وكما هو الحال مع هؤلاء المثاليين، فإنهم ينظرون من خلال عدسة الوعي الذاتي إلى شاشات الواقع الأوسع لذا، يحاول وايتهيد النظر إلى حدث إبداعي نعرفه من خلال التجربة المباشرة نظرةً تأملية .ولذلك، فإن أبسط .شيء يمكن البدء به، والذي يبدو أنه النموذج الأمثل بالنسبة له طوال الوقت، هو تجربة الإدراك الحسي

تجربة الإدراك الحسي .لاحظ الآن أن هذه هي النقطة التي يبدأ منها هيجل فينومينولوجيا العقل .الروح .الذاتية

الإحساس .والإدراك .وبما أنه يصف تجربة الإدراك الحسي هذه بشكل استبطاني، فإن ما سيقدمه لنا هو .وصف ظاهراتي للإدراك الحسي

المنهج الظاهراتي، كما هو الحال عند هيغل .المنهج الظاهراتي .فماذا يفعل إذن في وصف الإدراك الحسي؟ .حسناً، إنه يميز في التجربة الإدراكية ثلاثة أنماط

الإدراك في نمط ...حسناً؟ الأول هو الإدراك في نمط الفعالية السببية .والثاني هو الإدراك في نمط العرض .المباشر

أما الثالث فهو الإدراك في نمط الإشارة الرمزية .والآن، عندما يطور هذا المفهوم، كما يفعل في مواضع عديدة فإنه دائمًا ما يتناقض مع نظرية جون لوك في الإدراك .الآن، عندما يصف جون لوك الإدراك الحسي، ما الذي ، .يأتي أولًا؟ الفعالية السببية أم الأفكار؟ عجيب !في ظاهراتية الإدراك، في وعيه، ما الذي يأتي أولًا؟ الأفكار

.هذا هو المكان الذي تبدأ منه الأمور .في وعيها .إنها أفكار

.ويرى وايتهيد أن هذا خطأ محض .إنه خطأ .ويسميه مغالطة أولوية العرض المباشر

هو مولع بتصنيف الأشياء على أنها مغالطات .ويبدو أن هذا كان رائجاً في العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين .مغالطة إعطاء الأولوية للعرض المباشر.

يمكنك أن تدرك ما هي سرعة العرض .الفكرة التي تُعرض مباشرة على الوعي .الجانب الإدراكي.

إنّ العرض المباشر هو المحتوى المعرفي، الفكرة .أما الفعالية السببية، فمن الواضح، إذا كنا واعين بها، فهي وعي وجداني وليست معرفي .ويكون هذا الوعي أقل وضوحًا في الإدراك الحسي، أقصد الإدراك البصري، مقارنةً، على سبيل المثال، بالأمور السمعية، حيث يكون هناك ضجيج عالٍ ثم نفكّ شفرة ماهيته لاحقًا.

أو بمعنى اللمس، حيث يأتي الإدراك ببطء .لكن قصده هو أنه إذا اعتبرنا المُدرِك وحدةً نفسيةً جسديةً كاملة، أي الكائن البشري بأكمله، فمن وجهة نظر ظاهراتية، من حيث الوعي، فإن الأمر الأولي هو الفعالية السببية .هناك أثرٌ ما، سببي، يُشعَر به.

وانخدع لوك بوضوح الإدراك الحسي، فتحدث بخلاف ذلك .ولكن حتى في الإدراك البصري، إذا كان الضوء ساطعًا بما يكفي، فإنه يُحس أولًا .الضوء المبهر.

إذن، تكمن الأولوية في نمط الفعالية السببية .والآن، لاحظ ما يفعله ذلك .كما ترى، عند جون لوك، جاءت الفكرة أولاً.

ثم يطرح السؤال :ما الذي تسبب في ذلك؟ ولا بد من وجود حجة سببية من نوع فكري بحت، تبدأ من الفكرة، التي تُفكر فيها لا تُحس، وصولاً إلى ما دفعنا إلى التفكير فيها .أي أن الفكرة تمثيل.

نأمل أن تكون نسخة .أما ما الذي يسبب ذلك، فلا نعلم .علينا أن نستنتج.

هل هناك سبب؟ لا نعلم على وجه اليقين .وهذا يعني بالتالي أن معرفتنا بالواقع غير مباشرة دائماً.

يجب استنتاج ذلك منطقيًا .لكن بالنسبة لوايتهيد، إذا كانت الفعالية السببية هي الأساس، فإن الفعالية السببية، كما ترى، في تلك التجربة للفعالية السببية، توجد معرفة مباشرة بالسبب الذي يؤثر عليّ .فمثلاً، لو وقف ريان ولكمته على فكه، فسيكون لديه وعي مباشر بالسبب الذي يؤثر عليه.

إذن، بناءً على هذا الأساس، لدينا معرفة مباشرة بوجود شيء حقيقي .هكذا يكون واقعيًا .كما ترى، على عكس ديفيد هيوم، الذي يرى أننا لا نعرف سوى الاقترانات الثابتة؛ فهو يجادل بأننا نختبر العلاقات السببية.

هيوم مخطئ .لقد وقع هيوم في مغالطة أولوية العرض المباشر .كما ترى، مع وجود مصطلح كبير كهذا، تعتقد أنه كان بإمكانه إدراكه.

لكن لا، لقد كان متشبثاً تماماً بنمط التفكير اللوكيّ .هذا الوعي بالفعالية السببية لا علاقة له بالاقترانات الثابتة.

كم مرة يجب أن يتلقى رايان ضربة على ذقنه قبل أن يدرك الأمر؟ ضربة واحدة، على الأرجح ، ستفي بالغرض. فسرعة حدوثها هي ما ينقصه .ثم تأتي سرعة عرضها.

تخطر ببالي فكرة .لكن لا يوجد ما يضمن صحة هذه الفكرة .أنت تعرف كيف تسير الأمور.

في الصباح، يستيقظك جرس الباب، فتمسك بالمنبه وتقول :مرحباً .لديك فكرة خاطئة .لكن لديك فكرة.

إذن، فإنّ سرعة العرض تُزوّدك بفكرة افتراضية .لا ضمانات .وما عليك فعله هو أخذ تلك الفكرة وربطها بسبب المُحفّز.

لاحظ أن الفكرة ليست تمثيلاً أو نسخة، بل هي رمز .من أين استقى هذه اللغة؟ مباشرةً من برادلي.

كما ترى، قال برادلي في نقده للتجريبية التقليدية، إن الأفكار ليست نسخاً أو تمثيلات، بل هي رموز نستخدمها في التفكير في الأشياء .لذا، نأخذ الفكرة ونستخدمها كرمز للإشارة إليها.

إذن، لدينا معرفة غير مباشرة بجوهر الشيء .الجوهر هو ما هو عليه .الوجود هو كونه موجوداً.

إذن، لديك إدراك مباشر لوجود شيء ما ، وإدراك غير مباشر لماهيته .الآن، لاحظ ما هو متضمن، شيء آخر متضمن في هذه المسألة الثلاثية .ما هو العنصر في هذه العناصر الثلاثة الذي يُسبب التجربة الإدراكية؟ ما هي الأسباب، ما هي العوامل التي تُنشئ هذه التجربة الإدراكية؟ حسنًا، أولًا، هناك بيانات موضوعية، معطيات موضوعية تؤثر على حالة الوعي الحالية.

لذا، إن شئت، فإن أحلام يقظتي تتشتت بسبب هذه المعطيات السببية .المحفزات السببية هي بيانات موضوعية تؤثر بشكل سببي .ثانيًا، مع تطور الأفكار ، تصبح هذه ما يسميه الاحتمالات الأبدية.

ما هذا؟ إنه الهاتف يرن في هذه الساعة من الليل .تقول إنه احتمال وارد .أنت مخطئ.

إنه صوت المنبه .لكن الأفكار مجرد احتمالات تخطر على البال .والعالم مليء بشتى أنواع الاحتمالات.

الاحتمالات الموضوعية والمنطقية التي تفكر فيها .ثم هناك عامل ثالث يُكمّل التجربة الإدراكية، ألا وهو القرار.

فتقول مرحباً، ثم تدرك أنك كنت مخطئاً في قرارك .لكن القرار، كما ترى، هو اختيار من بين الاحتمالات اللانهائية، من بين كل الاحتمالات التي يطرحها المحفز .تختار من بينها وتمضي قدماً.

وقد يتبين أن الرمز الذي تستخدمه للإشارة إلى الشيء مناسب .وربما لا يكون كذلك .ولكن مع الخبرة، تبدأ في معرفة الرمز الذي تريده، وما الذي سينجح.

قلتُ إن التجربة الإدراكية هي الحدث النموذجي بالنسبة له .حدث التجربة الإدراكية .جميل.

ويشير إلى أنه في كل تجربة، وفي كل حدث، وفي العملية الكونية برمتها، توجد أولاً فعالية سببية، أي عملية سببية حقيقية .وثانياً، هناك استيعاب الاحتمالات التي تُعرض على العقل كاحتمالات، أي أفكار.

لدي فكرة .ما هي الفكرة؟ إنها احتمال .ما هذا الذي يحدث؟ حسناً، لدي فكرة.

الاحتمال، .وهناك القرار الذي يتم بموجبه، في هذه العملية، إجراء قرعة، وتختار أحد الاحتمالات .الآن، يمكنك رسم مخطط لذلك، بطريقة أكثر عمومية.

ارسم مخططًا لها على هذا النحو .هذه هي العملية حتى هذه النقطة .عند هذه النقطة، يوجد نوع من التدخل السببي.

حسنًا .عندئذٍ تتلاقى جميع أنواع الاحتمالات الأبدية التي قد يُشير إليها مثل هذا التدخل السببي .لذا، من بين نطاق لا نهائي من الاحتمالات، هناك بعض الاحتمالات ذات الصلة بهذه الحالة تحديدًا .

ومن هذه الاحتمالات، يُتخذ القرار .كما ترى، مع هذه الاحتمالات، يمكنك السير في ذلك الاتجاه .الاحتمالات الأول والثاني والثالث.

.بإمكانك الذهاب في ذلك الاتجاه .بإمكانك الذهاب في ذلك الاتجاه .بإمكانك الذهاب في ذلك الاتجاه

،بما يتوافق مع الاحتمالات الأبدية المتعددة .وباختيار الخيار الثاني، نمضي قدماً بكل قوة في ذلك الاتجاه .لذا .توجد دائماً ثلاثة عناصر أساسية في كل حدث ضمن العملية الكونية

معطيات سببية موضوعية .إمكانيات كامنة .نعم، العملية الطبيعية مليئة باحتمالات الخير والشر، ومحملة بالقيم .

نعم .إذن لديك السبب الموضوعي المعطى، ولديك الاحتمالات الأبدية، وثالثًا، لديك القرار .الآن، إذا استطعت استيعاب ذلك، فسيكون فهم نظرية وايتهيد سهلاً.

كما ترى، سؤال وايتهيد الأساسي هو :ما مصدر هذه الاحتمالات الأزلية؟ وبما أنني أشرتُ لكَ مُسبقًا إلى أنه يبحث عن عقيدة لاغوس، فما هو المصدر؟ الله، لاغوس .وهو ليس خالقًا بأي شكل من الأشكال ،XD يا .للعجب !الله ليس قوة سببية

.الله هو المدبّر ، والمُدبّر، والمُدبّر .لهذا السبب هو ليس إلهًا .هل هو ربوبي؟ لا، الربوبي هو من يخلق

إذن هو ليس مؤمناً بوجود إله، وليس مؤمناً بوجود ربوبي .هل هو مؤمن بوحدة الوجود؟ لا، لأن هناك أحداثاً أخرى غير الحدث الأسمى، وهو الله .حسناً، ما هو إذن؟ إنه وايتهيد.

كما ترى، هو لا يندرج ضمن أي تصنيف .حسنًا، دعني أتوقف هنا .هل تفهم ما يفعله؟ ستجد أن هذه العناصر الثلاثة، كما أقول، لها دور كبير في منظومته الميتافيزيقية؛ أما البيانات الموضوعية فهي مجرد أحداث أخرى.

أحداث أخرى في الزمكان تؤثر بشكل سببي على الوضع الحالي لهذا التيار .لذا، يوجد تقاطع بين تيارين سببيين .هذه الاحتمالات الأبدية يسميها الكائنات الأبدية.

ليست أشياءً بالمعنى المادي، بل بالمعنى الفكري، أي الأفكار .فالأفكار هي موضوعات فكرية، وهي موضوعات فكرية .وهذه موضوعات أبدية.

يُطلق أحيانًا على الأحداث اسم الكيانات الفعلية .لذا، فإن ميتافيزيقاه هي ميتافيزيقا الكيانات الفعلية التي تشمل عملية الزمكان .مع وجود أشياء أبدية، وهي احتمالات منطقية لما يمكن أن يكون، وقرارات تُراعي فردية الأشياء.

ما الذي يجعل هذا إدراكًا فرديًا، إدراكًا خاصًا؟ أتعرف، ما الذي يجعل حياتك حياتك الفردية؟ حسنًا، في هذا ،السياق يوجد قرار، قرار، قرار، قرار .قرار يجلب في كل حالة ما يسميه الرضا، ليس بالضرورة رضا عاطفيًا . ولكن بمعنى أن المحفز السببي يُستوعب بطريقة ما في الذات .فيصبح بذلك عنصرًا في الفردية المستمرة

إذن، تتضمن العملية عناصر فردية مرتبطة سببيًا بعناصر فردية أخرى .بمعنى آخر، ترتبط العمليات الفرعية الفردية سببيًا بعمليات فرعية فردية أخرى .وهذا يتيح مجالًا واسعًا لجميع أنواع الاحتمالات، بما فيها .الاحتمالات الإبداعية

لا يتحقق منها إلا بعضها .ويتحقق بعضها بفضل القرارات التي تحدد مسارات الفرد في العملية الفردية .هذا .النوع من الأحداث هو النموذج ، ومنه نفهم التدرج

لأنّه بينما يُعدّ الإدراك أمرًا واعيًا، ولديك وعيٌ بكلّ هذه الأمور الثلاثة، فقد لا يكون واعيًا في درجات أخرى من الواقع .لذا ، يوجد نظيرٌ منخفض المستوى للقرار، وهو غير واعٍ، حيث لا يوجد من يتخذ القرار، بل هو .نقطة الفصل، حيث يكون احتمالٌ ما مؤكدًا في تضافر الأحداث .مثال

،في ذلك الطقس الجميل الذي حظينا به قبل أسبوعين، كانت أزهار النرجس، لا، بل أزهار التوليب، عفواً .بصيلات التوليب المزروعة في صفوف على طول حوض الزهور في الفناء الخلفي قد بلغت ارتفاعاً شاهقاً .وامتلأ ذهني بأفكارٍ عن إمكانية رؤية لوحةٍ زاهية الألوان قبل أسابيع قليلة من أي وقت مضى في هذا الموسم .وبالطبع، هناك احتمالات أخرى خطرت ببالي

لولا أن عملية نمو أزهار التوليب كانت مليئة بالخيارات، لكانت هناك احتمالات كثيرة .ثم جاءت لحظة الحسم، مع موجة البرد التي ضربت المنطقة الأسبوع الماضي، والتي جمدت أزهار التوليب، فأصبحت الآن .ذابلة، ميتة، متدلية على الأرض

كان هذا الاحتمال قائماً طوال الوقت .وكانت اللحظة الحاسمة هي ذلك الصقيع الشديد، الذي انخفضت فيه .درجة الحرارة إلى عشر درجات في إحدى الليالي .وداعاً لأزهار التوليب الربيعية

وكل هذا ينطبق عليك أيضاً .لديك العملية المحددة، والتي تتضمن أنواعاً مختلفة من البيانات الموضوعية .التي تؤثر عليها .وبناءً على هذه البيانات الموضوعية ، تتوافر مجموعة واسعة من الاحتمالات

الآن، الأمر أكثر حتمية بالنسبة للزنبق مقارنةً بالقرارات الواعية التي نتخذها أنا وأنت .هو لا يقول إن القرار .حرٌّ بالنسبة للزنبق، لكنه يقول إنه قبل أسبوع، كان الأمر غير محسوم، وكان نتيجة لتضافر عدة عوامل

.هذا كل شيء .لذا، في كل مناسبة، هذا أمرٌ وارد .إنها طبيعة العملية

.أهلاً، لقد تجاوزنا الوقت المحدد ، أنا آسف .حسناً، سنتناول هذا الأمر في المرة القادمة